

## دمية القصر

بدا في الورى في كل يوم تقدم ... صدورهم في كل يوم تصدر .  
بقرباهم قد ساد كل خليفة ... وبالأمر منهم ساس كل مؤمر .  
إذا ما دعوا يال النبي تضعع الر ... رواسي لأعلام رواسي تستر .  
بنى ا فوق الساريات بيوتنا ... بأحمده المحمود ثم بحيدر .  
تقلبنا كف الوصي وحجره ... ويرضعنا در النبي المطهر .  
ونحن تنقدنا الأنام من العمى ... ووشك الردى والجاحم المتسعر .  
ونحن كسرنا الوثن والصلب كلها ... ونحن وسمنا أنف كسرى وقيصر .  
ونحن أمان الناس من كل موبق ... ونحن نجوم الأرض في كل معذر .  
فيدعو لنا في الفرض كل موحد ... ويدعو بنا في الفضل كل مكبر .  
ويسمو إلى تفضيلنا كل موقن ... ويفضي إلى تنقيصنا كل ممتر .  
ويفخر جهلاً عندنا كل أرعن ... يزاحم رعن الأخشب المتوعر .  
يكأثر غزر القطر عند انهاله ... ويكثر من نبح الهلال المنور .  
فما لي لا أستنزل النجم قاعداً ... وأحني لقياً من ذروة المتجبر .  
وما لي أستسقي ولي كل آلة ... تنزل در الآل في كل مقفر .  
وقد ذفت من حلو الزمان ومره ... وجربت طوري عرفه والتنكر .  
فلم أر أزري بالعلا من تسوف ... ولم أر أحوى للمنى من تشمر .  
قضيت لأقلامي ديوناً كثيرة ... وقد حل دين المشرفي المشهر .  
وذبيت دهرًا عن دسوت حلفتها ... وقد حان ذبي عن سريري ومنبري .  
وقال يرثي والدته رحمة ا عليه :

أيدري الذي ينعاك من ذا الذي ينعى ... وأي لهيب يودع القلب والسمعا .  
فيا عين جودي وانزفي كل مدمع ... وجودي بإنسانيك إن عدما الدمعا .  
لقد هدت الأيام ركناً من التقى ... وأقذين عيناً تكلاً المجد والشرعا .  
وأهدت إلى آل النبي رزيةً ... أطالت مدى الأيام واستوفت النزعا .  
وأبرزن بيضات الخدور حواسراً ... وأدمعها حمراً وأوجهها سفعا .  
يروق الدم الجاري من العين بعدها ... كسلك من الياقوت أسلكته جزعا .  
دهتني بالأصل الذي أنا فرعه ... ألا كل أصل مر يستتبع الفرعا .  
مقلدة من خوف خالقها حلى ... ولابسة من صون خالقها درعا .

رأت دهرها لم يتسع لهمومها ... وأفعالها الحسنى فضاقت بها ذرعا .  
ولو غالها غير القضاء ولا ترى ... لحتم قضاء الله في خلقه دفعا .  
لسدت بنوها الأفق بالخيل والقنا ... وردت شعاع الشمس في نسجها النقعا .  
لحا الله ذي الدنيا مراداً ومنزلاً ... فما أغدر المثلوى وما أوبأ المرعى ! .  
تدلل كالحسنة في حسن وجهها ... ولكنها في قبح أفعالها أفعى .  
نرى أننا نسعى لخير ننالها ... وقد وطئت أقدامنا حية تسعى .  
فوا أسفا لو كان يجدي تأسف ... ويا حسرتا لو أنها نفعت نفعا .  
ويا نفس لا بدع لظهرك في الأسي ... فليس الذي فاجاك نكراً ولا بدعا .  
ويا قلب سمعاً للعزاء وطاعة ... تطع بهما العقل المنبه والسمعا .  
العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني